المغايرة الأسلوبية بين خطبتي الإمام الحسين عليه السلام يوم عاشوراء

الأستاذ المساعد الدكتور
طلال خليفة سلمان
جامعة بغداد ـ كلية التربية للبنات
holyquran_hadith@yahoo.com

المقدمة:

لخطب الإمام الحسين عليه السلام ومواعظه وكلماته ورسائله حضور كبير في نفس المتلقي، ولاسيما تلك الخطب والرسائل والكلمات التي قيلت قبل نهضته المباركة وفي أثنائها؛ لأسباب منها أنها كانت تصدر عن إمام معصوم عادل حريص على الأمة الإسلامية وعلى مستقبلها؛ لأنه كان يرى ما يفعله حكام الجور والاستبداد بهذه الأمة التي وصفها الله تعالى بخير أمة أخرجت للناس، ومنها سعيه إلى الأمر بالمعروف النهي عن المنكر والسير بسيرة جدّه صلى الله عليه وآله وأبيه عليه السلام، ومنها أن الحق لا يُعمل به والباطل لا يتناهى عنه، كما عبّر بنفسه عن ذلك، ومنها سعيه إلى إقامة العدل والأخذ بيد الناس إلى طريق الحقّ والإيمان؛ لذلك كانت هذه الخطب والكلمات والرسائل تنبع من قلبه الحريص على مصلحة الأمة الإسلامية وروحه النقية التي تحب الخير للآخرين بمختلف انتماءاتهم ومشاربهم، فقد كان يوجه كلامه إلى اهل بيته وأصحابه؛ ليزيد في عزيمتهم وقوتهم على مواجهة الباطل، وليصفهم بأفضل الصفات، وليضع الوسام تلو الوسام على صدورهم العامرة بالإيمان، وكان يوجه كلامه إلى أعدائه محاولاً بيان حقيقة الأمور إليهم، ساعياً بكل صدق إلى احتوائهم والحوار معهم وجذبهم من طريق الكفر والضلال، الذي زينّه أهل الباطل لهم، إلى طريق الإيمان والصلاح الذي أراده الله لهم، وهو بعمله هذا يمثل القيم الإنسانية النبيلة في حوار الآخر وقبوله والسعي إلى احتوائه والسير به إلى طريق الخير والعدل، بعيداً عن الشر والظلم.

من نصوص الإمام الحسين عليه السلام المهمة التي احتوت هذه المضامين، فضلاً عن مضامين أخرى، خطبتاه في اليوم العاشر من المحّرم، فقد نقلت كتب التاريخ، وكتب التراجم وكتب المقاتل هاتين الخطبتين، أو أجزاء منهما عند الحديث عن أحداث العام الحادي والستين

للهجرة، أو عن شخصية الإمام الحسين عليه السلام، أو عن نهضته المباركة. وستنصب دراستنا على رصد المغايرة الأسلوبية بين الخطبتين، منتهجين آليات التحليل الأسلوبي عن طريق توظيف المنهج الأسلوبي في النقد. فالقارئ المدقق لهاتين الخطبتين يجد فرقاً جلياً بينهما في توظيف الأساليب واستعمال صيغ مخاطبة الآخر، إذ سعى الإمام الحسين عليه السلام في الخطبة الأولى إلى وعظ القوم، وبيان حقوقهم عليه، وسبب مقدمه، ثم احتج عليهم بنسبه ومنزلته بأسلوب فيه الكثير من قيم حوار الآخر وقبوله ومناقشته والاحتجاج عليه احتجاجاً علمياً عقلياً عقائدياً قائماً على الأدلة التي لا يمكن إنكارها أو دحضها. أما في الخطبة الثانية، وبعد ان أجابوه على خطبته الأولى بالإنكار والتكذيب والبغض ورمي السهام والنبال، فقد وبّخهم ودعا عليهم بالهلاك وبيّن كذبهم وخداعهم وانقلابهم عليه، والوقوف مع عدوّه ضدّه، لذلك كانت المغايرة الأسلوبية واضحة بين الخطبتين(*)، وسنسعى، وعبر الإفادة من الأسلوبيات بأنواعها من أسلوبية صوتية وتعبيرية[١] وتكوينية[٢] ووظيفية[٣]؛ إلى بيان دقة الأسلوب عند الإمام الحسين، ودقة توظيف الجمل والأساليب التي تعبر عمّا يجول في عقله وفي نفسه، فضلاً عن بيان أسلوبه في مراعاة مستويات المتلقين وحالاتهم النفسية التي كانوا عليها.

يبدأ الإمام الحسين عليه السلام خطبته الأولى بقوله: "أيها الناس اسمعوا قولي ولا تعجلوا؛ حتى أعظكم بما هو حقٌ لكم علي، وحتى أعتذر إليكم من مقدمي عليكم. فإن قبلتُم عذري، وصدّقتم قولي، وأعطيتموني النصف من أنفسِكُم كنتم بذلك أسعد، ولم يكن لكم عليّ سبيل، وإن لم تقبلوا منّي العذر ولم تعطوا النصف من أنفسكم "فاجمعوا أمرَكم وشركاءكم ثم لا يكن أمركم عليكم غمةً ثم اقضوا إليّ ولا تنظرون"[٤]، ((إن وليَ اللهُ الذي نزّل الكتاب وهو يتولى الصالحين"[٥]))"[٦].

يفتتح الإمام خطبته بقوله: "أيها الناس اسمعوا قولي ولا تعجلوا"، ففي قوله: "أيها" نداء موجه إلى هؤلاء الناس الذين جاءوا لقتله وسفك دمه، وقد حذف حرف النداء (يا)، أما (أيّ) فهو منادى نكرة مقصودة والـ (ها) للتنبيه، ووقعت كلمة (الناس) بدلاً من (أي). ويبين هذا النداء والتنبيه والمنادى حرص الإمام الحسين على هؤلاء الناس وعلى مناداتهم بهذه الطريقة التي فيها نوع من احتواء الآخر وقبوله، فلم يقل مثلاً: أيها الأعداء، أو أيها

الكافرون، أو غيرها من الصيغ؛ وذلك لكي يحتويهم ويجذب انتباههم. ثم يوظف فعل الأمر (لا) الناهية ويلتمس منهم سماعه وعدم العجلة، في قوله: "اسمعوا قولي ولا تعجلوا".

تأتي (حتى) الغائية؛ لتبيّن سبب طلب الحسين من الناس سماعه وعدم العجلة عليه، إذ يقول: "حتى أعظكم بما هو حقٌ لكم عليّ، وحتى أعتذر إليكم من مقدمي عليكم"، وهنا تظهر النفس الكبيرة للإمام الحسين عليه السلام في حوار الآخر ونصحه وبيان حقّه عليه، مع إنه جاء لقتله ولقتل أهل بيته وأصحابه، إذ إنه يريد أن يبين حقّ أعدائه عليه؛ لأنه إمام معصوم ومن حقّ الناس عليه، حتى لو كانوا كافرين، بل حتى لو كانوا ساعين للتنكيل به، أن يبين حقوقهم تجاهه؛ لكي يقيم الحجة عليهم. إن جملة "حتى أعظكم بما هو حق لكم عليّ" وبوساطة تركيبها الأسلوبي المبدوء بـ (حتى) الغائية والفعل المضارع (أعظ) الذي يفيد التجدد والاستمرار وبقية أجزائها، تبيّن حقوق الإنسان بأجلى صورها، وتبيّن حق الآخر - العدو، هذه الحقوق التي سعى الحسين إلى بيانها والتعامل مع الناس على وفقها، ولم يكتفِ بذلك، بل شفع هذه الجملة بجملة ثانية مفادها: "وحتى أعتذر إليكم من مقدمي عليكم" وهنا تتكرر (حتى) الغائية مرة ثانية، ويأتي الفعل المضارع (أعتذر)؛ لنستكنه غاية ثانية من غايات الإمام عليه السلام، هي بيان عذره وسبب قدومه عليهم.

يأتي التركيب الشرطي المتمظهر في قوله: "فإن قبلتم عذري، وصدّقتم قولي، وأعطيتموني النصف من أنفسكم كنتم بذلك أسعد ولم يكن لكم عليّ سبيل"، فقد أبانت أداة الشرط الجازمة (إن)، وجملة الشرط "قبلتم عذري"، والجملتان المعطوفتان عليها "وصدّقتم قولي وأعطيتموني النصف من انفسكم" اشتراط الحسين عليه السلام على هؤلاء الناس قبول سبب مقدمه عليهم وتصديقه وإنصافه، وقد عبّر عن هذه المعاني بالأفعال الماضية (قبلتم، صدقتم، أعطيتموني)، ومن المعلوم أن الفعل الماضي يفيد التحقق والثبوت، فهو يريد تحققّ هذه الأفعال وثبوتها في نفوسهم، أما جواب الشرط "كنتم بذلك أسعد ولم يكن لكم عليّ سبيل" فقد أظهر أمراً في غاية الأهمية، تمثّل في توظيف صيغة التفضيل (أسعد)، فالإمام الحسين عليه السلام يريد سعادة أعدائه الذين جعجعوا به إلى هذه الأرض، والذين حاصروه لأيام متتالية، ومنعوا عنه الماء والطعام، ويريدون قتله ومن معه، أقول: يريد سعادتهم وإسعادهم عن طريق جذبهم من معسكر الكفر والعدوان إلى معسكر الإيمان

والصلاح، إن هذا الأمر يبيّن مرة ثانية مسألة حقوق الإنسان، بل مسألة حق العدو المغرّر به، الذي لا يعرف حقيقة الأمور، هذا الحق الذي ندر من تحدث به في تاريخ الانسانية الطويل من لدن آدم عليه السلام إلى يوم الناس هذا باستثناء الأنبياء والمرسلين وأهل البيت عليهم السلام والصالحين، كما يبين الدلالة النفسية والرأفة الكبيرة ورقّة قلب القائد الحقيقي الذي يراعي مصالح أصحابه وأعدائه التي ظهرت في هذه النفس الكبيرة التي احتواها جسد الحسين عليه السلام.

يوظف الإمام الحسين جملة شرطية ثانية؛ ليبيّن الخيار الآخر، وهو عدم قبولهم عذره وعد إنصافهم له، فيقول: "وإن لم تقبلوا مني العذر ولم تعطوا النصف من أنفسكم فاجمعوا أمركم وشركاءكم ثم لا يكن أمركم عليكم غمةً ثم اقضوا إليّ ولا تنظرون إن وليي الله الذي نزل الكتاب وهو يتولى الصالحين"، واللافت للنظر في هذه الجملة الشرطية أن الإمام جعل جوابها نصين قرآنيتين اقتبسهما من القرآن الكريم، الأول هو قوله تعالى: ﴿فَأَجْمِعُوا أَمْرَكُمْ وَشُرَكَاءَكُمْ ثُمَّ لَا يَكُنْ أَمْرُكُمْ عَلَيْكُمْ غُمَّةً ثُمَّ اقْضُوا إِلَيَّ وَلَا تُنظِرُونِ﴾[٧]، والثاني هو قوله تعالى: ﴿إِنَّ وَلِيِّيَ اللَّهُ الَّذِي نَزَّلَ الْكِتَابَ وَهُوَ يَتَوَلَّى الصَّالِحِينَ﴾[٨]، وقد يسأل سائل عن سبب ذلك، فنقول: إن النص الأول هو جزء من الآية الحادية والسبعين من سورة يونس التي تعرض حوار نبي الله نوح عليه السلام مع قومه، وعناد قومه وتكذيبهم له[٩]، وهي حالة مشابهة لحالة الحسين عليه السلام، أما النص الثاني فيعرض كلام الرسول الأعظم محمد صلى الله عليه وآله مع قومه، ويبين كيدهم وعدم إنظارهم له، ومن ثم توليه الله تعالى ازاء كيد الظالمين[١٠]، وهذه الحال أيضاً تشابه ما حصل للحسين مع قومه.

إن هذه الجملة الشرطية الثانية تبيّن قيم التسامح، والتفويض إلى الله سبحانه إذا ما ادلهمت الخطوب وأصر القوم على قتل الحسين، فلم يقل لهم مثلاً: وإن لم تقبلوا مني العذر لم تعطوا النصف من انفسكم فسأقتلكم أو أقطع رؤوسكم، بل كان في جواب الشرط متأسياً بسيرة نبي الله نوح عليه السلام، وسيرة جدّه المصطفى صلى الله عليه وآله.

يستمر الإمام في نصح القوم في الفقرة الثانية من الخطبة إذ يقول: "عبادَ الله اتقوا الله وكونوا من الدنيا على حذر، فإنّ الدنيا لو بقيت على أحد أو بقي عليها أحد لكانت الأنبياء أحق بالبقاء وأولى بالرضا وأرضى بالقضاء، غير أن الله خلق الدنيا للفناء فجديدها بال ونعيمها مضمحل وسرورها مكفهر والمنزل تلعة والدارُ قلعة، فتزودوا فأنّ خير الزاد التقوى

واتقوا الله لعلكم تفلحون"[١١].

يبدأ الحسين عليه السلام هذه الفقرة بقوله: "عبادَ الله" وهو ينادي القوم بحرف النداء المحذوف (يا)، ويصفهم بعباد الله، مع أنهم كانوا عبيداً للشيطان، إلاّ أنه مع ذلك يناديهم بهذه الصيغة التي فيها توقير واحترام لهم، علّه يؤثر فيهم ويهديهم إلى الإيمان، ثم يأمرهم بتقوى الله والحذر من الدنيا بوساطة فعلي الأمر (اتقوا) و (كونوا). إن إنعام النظر في هذه الفقرة وفي بناها الأسلوبية ومعانيها يظهر طريقة الحوار العقائدي التي تبناها الحسين عليه السلام، وقوة الحجة والدليل الذي يسوقه، كل ذلك من أجل إقناع هذه الثلة، والعمل على نجاتها، فهي تسعى بقوة وإرادة إلى أن تقتل الحسين سبط النبي صلى الله عليه وآله وتلقي بنفسها في أتون جهنم، وهو يسعى بكل ما أوتي من قوة وحجة وعلم وإرادة إلى أن ينقذها من مصيرها الذي ستؤول إليه بعد قتله، وهذا الأمر يظهر ما تنطوي عليه نفس الحسين من خير وعطاء وحبّ وسعي إلى هداية الآخر - العدو، وما تنطوي عليه نفس عدوه من كره وغيظ وسعي إلى قتله أبشع قتلة.

في فقرة أخرى من الخطبة يقول الإمام الحسين عليه السلام: "أيها الناس انسبوني من أنا، ثم ارجعوا إلى أنفسكم وعاتبوها وانظروا، هل يحلّ لكم قتلي وانتهاك حرمتي؟ ألست ابن بنتِ نبيّكم وابن وصيّه وابن عمّه وأول المؤمنين بالله والمصدق لرسوله بما جاء به من عند ربّه؟ أوليس حمزة سيّد الشهداء عمّ أبي؟ أوليس جعفر الطيار عمي؟ أولم يبلغكم قول رسول الله لي ولأخي: هذان سيدا شباب أهل الجنة؟ فإن صدّقتموني بما أقول وهو الحق والله ما تعمدتُ الكذب منذ علمتُ أن الله يمقت عليه أهله ويضرّ به من اختلقه، وإن كذبتموني فإنّ فيكم من إن سألتموه عن ذلك أخبركم"[١٢].

يكرر الإمام الحسين عليه السلام في هذه الفقرة البنية الأسلوبية التي افتتح بها الخطبة، وهي قوله: "أيها الناس"؛ ليجذب انتباههم إلى ما يقول، ثم يوظف أفعال الأمر المتتابعة: (انسبوني، ارجعوا، عاتبوها، انظروا)؛ ليحفّزهم على تذكّر نسبه والرجوع إلى أنفسهم ومحاسبتها، ثم تأتي البنى الاحتجاجية المتتابعة المعتمدة على توظيف أدوات الاستفهام وأدوات النفي؛ لتمارس تأثيراً في المتلقي، ولتعلن احتجاجاً علنياً واضحاً مبنياً على الأدلة القاطعة التي لا مراءَ فيها، ولتميّز الخطبة بهذا السبك النصّي المتين، إذ يحاججهم عليه السلام بـ(هل) الاستفهامية، فيقول: "هل يحلُّ لكم قتلي وانتهاك حرمتي؟"، ثم يوظف همزة

الاستفهام وأداة النفي (ليس) وأداة النفي (لم)؛ ليعمّق احتجاجه عليهم، وليقرر الحقائق، إذ إن هذه البنى الأسلوبية (ألستُ، أوليس، أولم) تفيد الاحتجاج، وتقرير الحقائق، فيقول عليه السلام: "ألست ابن بنت نبيكم وابن وصيّه..، أوليس حمزة سيّد الشهداء عمّ أبي؟، أوليس جعفر الطيار عمي؟ أولم يبلغكم قول رسول الله لي ولأخي؟". إن هذه البنى الأسلوبية تؤدي، فضلاً عما تقدم، وظيفة الضغط النفسي على المتلقين، وتعطيهم دافعاً نفسياً على الامتناع عن قتال الحسين عليه السلام بعد أن ذكّرهم بأصله وشرف نسبه ورفعة شأنه. وهنا يتبادر أمام البحث سؤال يقول: هل كان الإمام الحسين عليه السلام يفخر بنفسه في هذه الفقرة أو أن هناك أمراً أهم من الفخر أراده عليه السلام؟ إنّ الذي يبدو لي أن الأمر الذي كان يشغل الإمام هو إنقاذ القوم من الوضع الذي وضعوا أنفسهم فيه، أو وُضِعوا فيه، فلم يكن هدفه من هذه البنى الاحتجاجية التقريرية الفخر، وإنما بيان منزلته وقربه من نبي الأمة محمد صلى الله عليه وآله، وبيان فضل جدّه وآل بيته على الأمة الإسلامية وعلى هؤلاء الناس، ومن ثم فإنهم إذا قتلوا انساناً هذا هو شأنه، وهذا نسبه فإنهم سيكونون في جهنّم التي لا تبقي ولا تذر؛ لذلك كان يسعى ببيانه وبقوة أسلوبه وبحججه الدامغة إلى إنقاذ هؤلاء الناس من مصيرهم المأساوي الذي ينتظرهم، كيف لا، وهو الذي بكى عليهم؛ لأنهم سيدخلون النار بسببه.

يستمر الحسين عليه السلام في احتجاجه على القوم، فيقول: "سلوا جابر بن عبد الله الأنصاري وأبا سعيد الخدري وسهل بن سعد الساعدي وزيد بن أرقم وأنس بن مالك يخبروكم أنهم سمعوا هذه المقالة من رسول الله لي ولأخي، أما في هذا حاجز لكم عن سفك دمي؟!... فإن كنتم في شك من هذا القول أفتشكون أني ابن بنت نبيّكم، فوالله ما بين المشرق والمغرب ابن بنت نبي غيري فيكم ولا في غيركم، وَيْحَكُم أتطلبوني بقتيل منكم قتلته؟ أو مال لكم استهلكته أو بقصاص جراحة؟"(١٣). تقول الرواية التاريخية: "فأخذوا لا يكلمونه"(١٤).

في الجزء الأول من هذه الفقرة انماز الاحتجاج الحسيني بطريقة ثانية هي إحالة القوم على أصحاب رسول الله صلى الله عليه وآله ليسألوهم عن حقيقة ما احتج به الإمام عليهم في الفقرة السابقة، فيأمرهم ويلتمس منهم بوساطة فعل الأمر (سلوا) أن يتحققوا من الأمر، أما الجزء الثاني من هذه الفقرة فإن نبرة الاحتجاج الحسيني تتصاعد، ليؤدي الاستفهام والقسم دورهما هنا عن طريق الجمل المتتابعة: "أما في هذا حاجز لكم عن سفك دمي؟، أفتشكون

أني ابن بنت نبيكم؟، فوالله ما بين المشرق والمغرب ابن بنت نبي غيري فيكم ولا في غيركم، وَيْحَكُم أتطلبوني بقتيل منكم قتلته..؟"، فماذا كانت نتيجة هذه الجمل الاحتجاجية المبنية على الكثير من الأدلة المقنعة التي لا يمكن إنكارها؟ النتيجة كانت سكوت القوم وعدم جوابهم للإمام في هذا الجزء من الخطبة، فأي جواب يجيبونه؟ وأي حجة واهية يسوقونها أمام حججه الكثيرة والقوية التي لا يمكن ردّها، والتي صيغت صياغة أسلوبية متينة وسُبكت سبكاً نصياً محكماً؟.

قد يسأل سائل فيقول: بعد هذا الخطاب الحسيني الدقيق، والواعي والحريص على مصلحة عدوّه، وبعد هذه البنى الأسلوبية التي انمازت بتكرار بعض الأساليب، وبقوة الحجة، ونصاعة الدليل العقلي والنقلي، بعد هذا كلّه لماذا لم يستجب القوم للحسين عليه السلام مع انه كان يريد إخراجهم من ظلمات الكفر إلى نور الإيمان؟ أقول في الجواب: إن هؤلاء الناس وصلوا إلى مرحلة الرين على قلوبهم، وينطبق عليهم قوله تعالى: "كلاّ بل ران على قلوبهم ما كانوا يكسبون"(١٥)، وفي الرين أكثر من معنى فـ "هو الذنب على الذنب حتى يموت القلب، عن الحسن وقتادة. وقال الفراء: كثرت المعاصي منهم والذنوب، وأحاطت بقلوبهم... وقال أبو عبد الله عليه السلام: يصدأ القلب، فإذا ذكرّته بآلاء الله انجلى عنه. وقال ابو مسلم: إن اعتيادهم الكفر، وإلفتهم له، وغفلتهم صار غطاءً على قلوبهم، فلا يعقلون ما ينفعهم؛ لأن ترك النظر في العواقب، وكثرة المعاصي، والانهماك في الفسق يقوي الدواعي في الإعراض عن التوبة، والإيلاع بالذنوب"(١٦)، وهذا ما وصل إليه هؤلاء الناس، فضلاً عن طمعهم وجشعهم الذي أعمى قلوبهم وأوقف عقولهم عن التفكير في عاقبة ما سيقدمون عليه من عمل مشين.

بعد أن طبقنا بعض آليات التحليل الأسلوبي على الخطبة الأولى للإمام الحسين عليه السلام يوم عاشوراء، فإننا سننتقل إلى الخطبة الثانية لنضعها تحت مجهر المختبر الأسلوبي، ولنحاول رصد المغايرة الأسلوبية بينها وبين الخطبة الأولى، ومن ثمّ بيان الدواعي التي أدت إلى هذه المغايرة الواضحة والكبيرة. فقد قال عليه السلام في مفتتح الخطبة الثانية: "تباً لكم أيتها الجماعة وتَرَحاً، أحين استصرختمونا والهين فأصرخناكم موجفين سللتم علينا سيفاً لنافي أيْمانِكم، وحششتم علينا نارا اقتدحناها على عدونا وعدوكم، فأصبحتم إلباً لأعدائكم على أوليائكم، بغير عدل أفشَوْه فيكم ولا أملٍ لكم فيهم فهلاّ لكم الويلات"(١٧).

إن الأمر اللافت في هذه الخطبة هو افتتاحها بهذه النبرة القوية وبهذا الصوت العالي الذي تمثّل بدعاء الإمام على هؤلاء القوم في قوله: "تباً لكم أيتها الجماعة وترحاً"، فقد ابتدأ هذه الجملة بالدعاء عليهم بالهلاك. تقول العرب: "تباً له أي هلاكاً"[١٨]، واختتمها بالدعاء عليهم أيضاً في قوله: (ترحاً)، وهي تعني الحزن والهم والفقر[١٩]، فهو يدعو عليهم بهذين الدعاءين في أول جملة من الخطبة، وممّا ميّز نبرة الدعاء هذه بالشدة والقوة هو البنية الصوتية العالية والقوية للفظتي (تباً) و(ترحاً)، فقد تميزت اللفظة الأولى بوجود الباء الانفجاري المجهور الشديد المقلقل، وألف الإطلاق الشديد، المجهور، إذ عبّر هذان الصوتان عن شدّة الموقف وصعوبته، الذي أدى بدوره إلى جهر الإمام بدعائه عليهم بل وشدّته، وإطلاق صوته عالياً مدوياً في هذا الدعاء، وتميزت لفظة (ترحاً) بوجود صوت الراء المجهور التكراري المستعلي، وصوت الحاء الاحتكاكي الشديد، وصوت الألف المجهور الشديد، فقد عبرت هذه الأصوات أيضاً عن الشدة والقوة وتكرار النبرة الشديدة وإطلاق الصوت عالياً في الدعاء عليهم.

بعد هذه الجملة الإفتتاحية بالدعاء يقول الحسين عليه السلام: "أحين استصرختمونا والهين فأصرخناكم موجفين سللتم علينا سيفا لنا في إيمانكم، وحششتم علينا ناراً اقتدحناها على عدونا وعدوكم..."، وهنا نجد التوظيف الأسلوبي الدقيق لهمزة الاستفهام التي خرجت إلى معاني الإنكار والتوبيخ والتعجب، فالإمام ينكر أعمالهم ويوبخهم عليها، ويتعجب من هذه السرعة في انقلابهم عليه، فيقول لهم: حين استنجدتم بنا وأنتم في شدّة الخوف والحزن فإننا استجبنا لهذه النجدة مسرعين، إلاّ أن العجيب بل الأعجب، هو أنكم سللتم علينا سيفنا الذي في أيديكم بدل أن تسلّوه على أعدائنا واعدائكم، وسلطتم علينا نارنا التي أوقدناها على عدونا وعدوكم، ومن ثمّ أصبحتم متألبين ومجتمعين على الظلم والعدوان مع أعدائكم وضد أوليائكم، وقد تمظهر الانزياح الأسلوبي في قوله: "سللتم علينا سيفاً" و "حششتم علينا ناراً"، فتقدم الجاران والمجروران (علينا) على المفعول به (سيفاً) والمفعول به (ناراً)، إذ تقدير الكلام: سللتم سيفاً علينا، وحششتم ناراً علينا، وقد أفاد هذان التقديمان معنى الاختصاص، وأظهرا شدة كره هؤلاء المنافقين للحسين عليه السلام وشدّة تألبهم عليه وسعيهم إلى قتله. ثم يبيّن الإمام بعد ذلك سبباً آخر من أسباب توبيخه وتعجبه من هؤلاء الناس، وإلى المفارقة العجيبة في هذا الأمر، المتمثلة في وقوفهم مع أعدائهم ضدّ أوليائهم،

فهم قد وقفوا مع أعداء الحسين مع انعدام العدل عند هؤلاء القوم المتمثلين بيزيد وعبيد الله ابن زياد ومن لفّ لفهم، ومع انعدام أملهم فيهم، فأي أناس هؤلاء؟! وأي عقول يحملون؟!؛ لذلك كله يدعو عليهم الإمام في نهاية هذه الفقرة ويختمها بقوله: "فهلاّ الويلات" بعد أن افتتحها بالدعاء عليهم.

يواصل الإمام كلامه في الخطبة الثانية فيقول: "تركتمونا والسيف مشيم، والجأش ظامن، والرأي لمّا يستحصف، ولكن أسرعتم إليها كطِيرَةِ الدّبا، وتداعيتم عليها كتهافت الفراش، ثم نقضتموها، فسحقاً لكم يا عبيد الأمة، وشذاذ الأحزاب، ونبذة الكتاب، ومحرّفي الكلم، وعصبة الإثم، ونفثة الشيطان، ومطفئي السنن، وَيْحَكُم أهؤلاء تعضدون وعنا تتخاذلون؟! أجل واللهِ غدرٌ وشجت عليه أصولكم وتأزرت فروعكم فكنتم أخبث ثمرةٍ، شجى للناضر، وأكلة للغاصب"[٢٠].

يذكر الحسين عليه السلام في هذه الفقرة غدرهم وانقلابهم ونكثهم لعهودهم التي قدّموها له، ثم يدعو عليهم بقوله: "فسحقاً لكم"، إذ تقول العرب في الدعاء: "بعداً له وسحقاً"[٢١]، أي "أبعدهُ الله وأسحقه أي جعله سحيقاً، وقيل: سحقه أي جعله بالياً"[٢٢]، ثم يوظف حرف النداء (يا)؛ ليسبغ عليهم عدداً من الصفات التي اتصفوا بها، وليفضحهم أمام الناس وأمام التاريخ بدءاً من قوله: "فسحقاً لكم يا عبيد الأمة.."، وبعد أن بيّن حقيقتهم، فإنه يوبخهم ويستنكر عملهم، ويتعجب من حالهم، وهذا ما عبر عنه قوله: (ويحكم) الذي تساوق مع همزة الاستفهام التي حملت هذه المعاني، إذ يقول عليه السلام: "ويحكم أهؤلاء تعضدون، وعنّا تتخاذلون؟!.." ثم يجيب عليه السلام عن هذا الاستفهام في التفاتة دقيقة؛ لكي يبدّد التعجب من فعل هؤلاء المنافقين، معضداً إجابته بالقسم، فيقول: "أجل والله غدرٌ وشجت عليه أصولكم.."، فلا عجب، والحال هذه، أن تقوموا بما قمتهم به، وتغدروا بإمامكم وتنقضوا عهودكم.

ينتقل الإمام الحسين عليه السلام في خطبته إلى فقرة جديدة يقول فيها: "ألا وإنّ الدعي ابن الدعي قد ركز بين اثنتين، بين السّلةِ والذّلة، وهيهات منّا الذلة. يأبى اللهُ لنا ذلك ورسوله والمؤمنون، وحجورٌ طابت وطهرت، وأنوف حمية، ونفوس أبية من أن نؤثر طاعة اللئام على مصارع الكرام. ألا وإني زاحفٌ بهذه العائلة مع قلّة العدد وخذلان الناصر"[٢٣]، وهنا

يعرّض بعدوّه عبيد الله بن زياد، ويبيّن سعي هذا الكافر المنافق إلى أمرين لا ثالث لهما، فإما القتل أو الذل فما الذي يختاره سبط النبي الأعظم صلى الله عليه وآله؟ إن اختياره وقع على القتل في سبيل الله؛ إحياءً لدين جدّه المصطفى صلى الله عليه وآله، وليروي هذا الدين بدمه الزكي الطاهر، وقد عبّر عن اختياره هذا تعبيراً موحياً صادقاً مؤثراً ظهر عن طريق توظيفه الدقيق للفظة (هيهات)، التي تعني البُعد وتباعد الشيء[٢٤]، فقال: "وهيهات منّا الذلة" بمعنى تباعدت منّا الذلة، ثم يبيّن سبب تباعد الذلة عنهم، وعزّة نفوسهم التي تأبى الظلم والذل والهوان، فيقول: "يأبى الله لنا ذلك ورسوله.."، فالله جلّ وعلا، ورسوله صلى الله عليه وآله، والمؤمنون والمؤمنات يأبون إيثار طاعة اللئام الكافرين على مصارع الكرام وميتة الشرف والرفعة التي تتفيّا إحياء الدين وردّ ظلم الظالمين.

في الفقرة الأخيرة من الخطبة يقول عليه السلام: ("أما والله لا تلبثون بعدها إلا كريثما يركب الفرس، حتى تدور بكم دور الرحى، وتقلق بكم قلق المحور، عهدٌ عهده إلي أبي عن جدي رسول الله صلى الله عليه وآله، "فاجمعوا أمركم وشركاءكم ثم لا يكن أمركم عليكم غمّةُ ثم اقضوا إلي ولا تنظرون"[٢٥]، "إني توكلتُ على اللهِ ربي وربكم ما من دابة إلاّ هو آخذ بناصيتها إنّ ربي على صراط مستقيم"[٢٦])[٢٧].

يتوقع الإمام عليه السلام ما سيحصل لهم بعد إقدامهم على جريمة قتله، ويستشرف المستقبل، ويؤكد استشرافه وتوقّعه هذا عن طريق القسم الذي ابتدأ به هذه الفقرة، ومن إشارات هذا القسم يقين الإمام الحسين عليه السلام، وثقته بالله تعالى بأنّ نهايتهم ستكون مأساوية وقريبة، فهذا عهد عهده إليه أبوه الإمام علي عليه السلام عن جدّه محمد صلى الله عليه وآله، وقد عبّر عن هذا القرب الزمني لنهايتهم توظيفه للتشبيهات الثلاثة المتتابعة التي بيّنت هذا المعنى، فقد ظهر التشبيه الأول في قوله: "أما والله لا تلبثون بعدها إلا كريثما يركب الفرس"، فقد شبّه بوساطة كاف التشبيه مدّة بقائهم بعد قتله بمدة ركوب الفرس من لدن الفارس، ومن المعلوم ان هذه المدة قصيرة جداً، ثم يأتي التشبيهان الثاني والثالث وهما من نوع التشبيه البليغ في قوله: "حتى تدور بكم دور الرحى، وتقلق بكم قلق المحور"، ليعبرا عن اضطرابهم وعدم استقرارهم، وسرعة تبدّد شملهم وفنائهم بعد قتلهم له عليه السلام، فقد عبّر تشبيهه بدور الرحى عن تمزقهم وتفتقهم وتبدد شملهم كما تفعل الرحى بالحنطة والشعير، وعبّر تشبيهه بقلق المحور عن اضطراب

وضعهم وعدم شعورهم بالاستقرار بعد جريمة قتلهم. إن ما يميّز هذه التشبيهات هو دقة تقنية التصوير الفني لدى الإمام عليه السلام، وهو يستعير في تشبيهاته هذه صوراً من حياة الإنسان العربي يألفها ويتفاعل معها؛ لأنها تشكل جزءاً من حياته اليومية المعاشة؛ وبذلك تكون هذه الصور أشد تأثيراً في المتلقي، وأدق تعبيراً عن المعنى.

بعد هذا التحليل الأسلوبي لأجزاء من خطبة الإمام الحسين عليه السلام الثانية، وبالمقارنة بينها وبين الخطبة الأولى، وبوضعهما تحت مجهر الفاحص الأسلوبي، يظهر لنا أن المغايرة الأسلوبية كانت واضحة جلية بين الخطبتين، وتظهر لنا دقّة الإمام عليه السلام وقصديته الواضحة في هذه المغايرة الأسلوبية، فقد كان يهدف في الخطبة الأولى، وعن طريق توظيفه لأساليبها، إلى ترسيخ قيم حوار الآخر، حتى ولو كان عدواً، وإلى احتوائه وقبوله، ومحاولة هدايته وجذبه إلى طريق الإيمان، وإلى السعي إلى نصحه بتقوى الله، وتحذيره من عواقب ما يقدم عليه، فضلاً عن الاحتجاج عليه بالكثير من المعلومات التي تبيّن أصل الإمام الحسين وشرفه ورفعة شأنه، بوساطة توظيف أساليب النداء والشرط والأمر الذي خرج إلى الإلتماس، والاستفهام والنفي، وبوساطة الحصول على شهادة الصحابة رضي الله عنهم في الإمام الحسين عليه السلام، إلا أن هذه الأساليب بأجمعها، وهذه الطريقة الحضارية في حوار الآخر العدو - الضد - النقيض، لم تفلح، ولم تُجدِ نفعاً مع أناس قست قلوبهم وران عليها، وأعماها حب الدنيا وزخارفها عن النظر إلى الآخرة ونعيمها، فماذا كان ردّهم على خطبة الإمام الأولى، وبمَ أجابوه على خوفه عليهم وسعيه الصادق والحثيث والمضني إلى هدايتهم وسحبهم من ساحة الضلال والكفر وجهنم إلى ساحة الإيمان والجنة؟ إنّ أول جواب لهؤلاء القوم على الخطبة الأولى تمثّل في قول الشمر بن ذي الجوشن حينما قاطع الإمام في خطبته في أثناء تقديم حججه الواحدة تلو الأخرى إليهم بقوله عليه السلام: "أما في ذلك حاجز لكم عن سفك دمي؟" فقاطعه الشمر قائلاً: "هو يعبُدُ الله على حرفٍ إن كان يدري ما يقول"[٢٨].

ثاني إجابة كانت حينما نادى الإمام عليه السلام: "يا شبث بن ربعي ويا حجار بن أبجر ويا قيس بن الأشعث ويا زيد بن الحارث، ألم تكتبوا إليّ أن أقدِم قد أينعت الثمار واخضرّ الجناب وإنما تقدم على جند لك مجندة؟ فقالوا: لم نفعل. فقال: سبحان الله بلى لقد فعلتم"[٢٩]. فبعد أن ناداهم واحتج عليهم بكتبهم، كذّبوه وقالوا: لم نفعل، مع أنهم هم

الفاعلون؛ لذلك يؤكد كذبهم ويقول لهم مؤكداً كلامه باللام الواقعة في جواب القسم و(قد) التحقيقية التي أفادت معنى التوكيد: "بلى لقد فعلتم".

ثالث إجابة كانت من قيس بن الأشعث حينما قال للإمام عليه السلام: "أولا تنزل على حكم بن عمك؟"(٣٠)، مع أنه كان ممّن كتب للإمام عليه السلام وممّن أسهم في قتل مسلم بن عقيل، فأي عقول هذه التي يخاطبها الإمام؟ وأي أناس هؤلاء؟ هو يريد عزّهم وحريتهم، وهم يريدون نزوله على حكم يزيد الفاسق!.

رابع إجابة كانت على لسان عبد الله بن حوزة التميمي حينما صاح: "أفيكم حسين؟ وفي الثالثة قال أصحاب الحسين: هذا الحسين فما تريد منه؟ قال: يا حسين أبشِر بالنار، قال الحسين: كذبت. بل أقدم على ربٍ غفورٍ كريم مطاع شفيع"(٣١).

خامس إجابة جاءت من محمد بن الأشعث حينما كان الحسين عليه السلام يذكر أنهم أهل بيت النبي وذريته، فقال ابن الأشعث: "أي قرابة بينك وبين محمد؟"(٣٢)، ويظهر من هذه الجملة الاستفهامية كذب هذا الرجل ووقاحته وتجرؤه على رسول الله صلى الله عليه وآله وعلى الحسين عليه السلام.

سادس جواب ظهر من القوم حينما أجابوا زهير بن القين بقولهم: "لانبرح حتى نقتل صاحبك ومن معه، أو نبعث به وبأصحابه إلى عبيد الله بن زياد سلماً. فقال زهير: عباد الله إن ولد فاطمة أحق بالود من ابن سمية... فرماه الشمر بسهم وقال: اسكت. أسكَتَ الله نأمتك. أبرمتنا بكثرة كلامك"(٣٣).

سابع إجابة تمثلت في جواب القوم على برير بن خضير حينما عاتبهم على قيامهم بقطع الماء عن الحسين ومن معه، فأجابوه بقولهم: "يا برير قد أكثرتَ الكلام فاكفف عنّا فوالله ليعطش الحسين كما عطش من كان قبله"(٣٤)، ويظهر من كلامهم، وعن طريق توكيده بالقسم ولام التوكيد، حقدهم على الإمام عليه السلام، وعزمهم على قطع الماء عنه وقتله، وحينما ألحّ برير في الاحتجاج عليهم رموه بالسهام(٣٥)، فكانت رسل القوم إلى الإمام الحسين عليه السلام.

ثامن إجابة من القوم ظهرت حينما استشهدهم الحسين عليه السلام عن نفسه وشخصيته "وما عليه من سيف النبي صلى الله عليه وآله ولامته وعمامته، فأجابوه بالتصديق، فسألهم عمّا أقدمهم على قتله، قالوا: طاعة للأمير عبيد الله بن زياد، فقال عليه السلام: تباً لكم أيتها الجماعة وترحاً...(٣٦).

وبدأ خطبته الثانية بالدعاء عليهم. وقد يسأل سائل في هذا المقام ويقول: لماذا دعا عليهم الحسين هذا الدعاء الشديد، ولماذا وبّخهم هذا التوبيخ المدوّي، ولماذا غيّر أسلوبه هذا التغيير الكبير، وهو الإمام الرؤوف العطوف الذي كان عليه هداية هؤلاء الناس المغرّر بهم؟

نقول: إن الحسين عليه السلام حاول صادقاً وجاهداً في خطبته الأولى أن ينصح القوم ويهديهم إلى سبيل الرشاد - كما تقدم الكلام - إلاّ أنّ هذه الإجابات من لدن القوم للحسين عليه السلام، وهذا التعامل اللا أخلاقي واللا ديني، وغير الحضاري، في قبال خطاب الإمام الحضاري معهم، جعل الإمام عليه السلام يغير أسلوبه وطريقته في خطابهم؛ لأنهم لا يستحقون - والحال هذه - هذه الطريقة من الحوار الحضاري التي ظهرت في الخطبة الأولى، فعمد إلى تغيير طريقة الخطاب، وظهرت المغايرة الأسلوبية بشكل واضح ودقيق ولافت؛ لفضح هؤلاء المنافقين وكشف كذبهم وخداعهم؛ لذلك بدأ خطبته الثانية بالدعاء عليهم، بعد أن بدأ الخطبة الأولى بنصحهم؛ لأنهم لا يستحقون النصيحة والعطف بعد إجاباتهم وأعمالهم التي قاموا بها رداً على خطبته الأولى، فدعا عليهم بالهلاك والهم والحزن، وبيّن غدرهم وكذبهم ونفاقهم وخداعهم واجتماعهم ووقوفهم مع عدوّهم ضدّ إمامهم بعد أن وعدوه بنصره والوقوف معه إن قدِم إليهم.

وبعد أن بيّن سبب مجيئه، وسعيه إلى سعادتهم وإسعادهم إن هم أنصفوه، في الخطبة الأولى، فإنه يفضحهم ويبيّن صفاتهم السلبية التي اتصفوا بها ويصفهم بعبيد الأمة، وشذاذ الأحزاب، ونبذة الكتاب، ومحرفي الكلم، وعصبة الإثم، ونفثة الشيطان ومطفئي السنن، في الخطبة الثانية.

وبعد أن نصحهم بالتقوى، وأن يكونوا من الدنيا على حذر؛ حرصاً وخوفاً عليهم، ودفعاً لهم عن إصرارهم على قتله، وبعد أن احتج عليهم بنسبه وانتمائه إلى رسول الله صلى الله عليه وآله وإلى بني هاشم، وطلب منهم أن يسألوا الصحابة عن هذا الانتماء الأصيل وهذا الشرف العالي، في الخطبة الأولى، فإنه يفضحهم ويفضح قائدهم عبيد الله بن زياد ويعرّض به، ويقارن بين شخصيته ونفسه الأبية ونَسَبه الشريف وبين نسب الدعي بن الدعي الذي يسعى إلى قتله أو إذلاله. إن هذا الفرق بين الأصلين وبين الانتمائين هو الذي جعل ابن زياد يسعى إلى قتل الإمام أو إذلاله، وهو الذي جعل الحسين عليه السلام يطلق صرخته المدوية في اثير

الزمن: "هيهات منّا الذلة".

الخاتمة:

بعد هذه القراءة الأسلوبية لخطبتي الإمام الحسين عليه السلام يوم عاشوراء كان لنا بعض النتائج والتوصيات.

١- سعى الإمام عليه السلام في خطبته الأولى إلى نصح القوم ووعظهم، وإسعادهم، إن أنصفوه، ووظّف في سعيه هذا أساليب دقيقة ومؤثرة، إلا أنّ القوم ران على قلوبهم ولم تؤثر فيهم هذه الأساليب بأجمعها.

٢- احتج الإمام عليه السلام احتجاجات كثيرة على أعدائه، ووظف أساليب الاستفهام والنفي والشرط والنداء والقسم؛ لكي يوضح لهم حقيقة الأمور ويهديهم إلى سواء السبيل.

٣- بعد أن أجابه القوم بإجابات ذات بنيات أسلوبية، ودلالات أظهرت حقدهم وكذبهم وخداعهم وإصرارهم على قتله ومن معه، فإن الحسين عليه السلام غيّر أسلوب خطابه تغييراً جذرياً يتماشى مع حال القوم، ودقّة الموقف فكانت المغايرة الأسلوبية متمظهرة بأدق تعبير، وأجلى صورة، وهذا الأمر يدل على دقة الإمام، وقدرته على توظيف الأساليب بشكل لافت ودقيق تبعاً للمواقف والحالات النفسية التي كان عليها، والتي كان أعداؤه عليها، فضلاً عن قدرته على تطويع اللغة؛ لكي تعبّر عن المعاني التي يريد إيصالها إلى المتلقي.

٤- يوصي البحث باعتماد المناهج النقدية الحديثة في تحليل نصوص واقعة الطف، ونصوص الرسول صلى الله عليه وآله وأهل البيت عليهم السلام؛ لأن هذه المناهج لها القدرة على الغوص عميقاً في النصوص وبيان خصائصها الأسلوبية، وإشاراتها السيميائية التي تبعثها، وقدرتها على التأثير في المتلقي، وإمكانية قراءة أنساقها المضمرة.

Abstract

Imam Hussain's (PBUH) speeches, exhortatory talks, and messages have their great presence in the addressee's soul, especially those delivered before and during his blessed renaissance. Among Imam Hussain's (PBUH) outstanding texts are his two speeches on the tenth of Muharram. The present study is an attempt to investigate stylistic variations between the two speeches, following the stylistic method in eroticism. A meticulous would easily detect clear stylistic variations between these two speeches while addressing people.

Benefiting from the very many stylistic variations - vocal, expressional, formative, and functional - we will try to investigate the exactness of Imam Hussain's (PBUH) style and his accuracy of employing sentences and styles that express what he is preoccupied with and what is on his mind.

هوامش البحث

(❖) لقد تتبعت هاتين الخطبتين في كتب التاريخ والمقاتل، فوجدت أن الكثير من هذه المصادر تذكر أجزاء متفرقة من هاتين الخطبتين. ومن هذه المصادر على سبيل التمثيل لا الحصر، تاريخ الطبري، وتاريخ ابن عساكر، والكامل لابن الأثير، وتذكرة الخواص لسبط ابن الجوزي، وزهر الآداب للحصري القيرواني، واللهوف على قتلى الطفوف للسيد ابن طاووس، ونفس المهموم للشيخ عباس القمي، ومن المقاتل، مقتل أبي مخنف ومقتل الخوارزمي. أما كتاب مقتل الحسين للسيد عبد الرزاق المقرّم فقد نقل الخطبتين كاملتين، بعد أن جمع أجزاءهما من المصادر المذكورة في أعلاه ومن غيرها، وقد بذل جهداً كبيراً في هذا الأمر، ولا غرابة في ذلك، فقد تميز السيد المقرّم بعلمه ودقته في تتبع الروايات وتحقيقها والجمع بين أجزاء كل خطبة من الخطبتين، والإشارة إلى مصادرها؛ لذلك سنعتمد في دراسة الخطبتين على كتاب السيد المقرّم وعلى تحقيقه وجمعه؛ لثقتنا بعلمه ودقة تتبعه واستقصائه وتحقيقه، وسنشير إلى المصادر الأخرى التي وردت فيها الخطبتان.

(١) الأسلوبية التعبيرية: رائد هذه الأسلوبية تشارلز بالي وتلاميذه، إذ طوّر تلاميذه هذا الاتجاه بوساطة التوسع في دراسة التعبير الأدبي، باعتبار أن التعبير الأدبي وسيلة يلجأ إليها منتج النص لجذب انتباه المتلقي، وقد تحول مفهوم التعبير عن كروزو إلى حدث فني وإلى قيم جمالية. إن منتج النص لا يفصح عن إحساسه أو عما يجول في عقله إلاّ إذا أتيحت له أدوات ملائمة، ووظيفة الباحث الأسلوبي هي البحث عن هذه الأدوات. ينظر: النقد الأدبي الحديث من المحاكاة إلى التفكيك، د. إبراهيم محمود خليل، دار الميسرة، عمّان، ط١، ١٤٢٤هـ - ٢٠٠٣م، ص١٥٤-١٥٥.

ويقول كراهام هاف: "إن دراسة وسائل اللغة التعبيرية هي الهدف الرئيس عند بالي". الأسلوب والأسلوبية، كراهام هاف، ترجمة كاظم سعد الدين، دار آفاق عربية، العراق، العدد الأول، ١٩٨٥، ٣٩.

(٢) الأسلوبية التكوينية: تقوم على مبدأين، الأول: دراسة نصوص كثيرة؛ من أجل الكشف عن الآليات التي تتحكم في تكوين الأسلوب. الثاني: الإفادة من نتائج علم النفس في بيان بعض الظواهر الأسلوبية الفردية لمنتج النص. ينظر: النقد الأدبي الحديث من المحاكاة إلى التفكيك، ص١٥٥.

(٣) الأسلوبية الوظيفية: يُعرّفها ميشيل ريفاتير بأنها الأسلوبية التي تدرس عملية الإبلاغ بوساطة النصوص، مع التركيز على الظواهر الأسلوبية التي تساعد على إبراز شخصية منتج النص وأسلوبه في جذب انتباه المتلقي. ينظر: النقد الأدبي الحديث من المحاكاة إلى التفكيك، ص١٥٦.

(٤) يونس، ٧١.

(٥) الأعراف، ١٩٦.

(٦) مقتل الحسين، السيد عبد الرزاق المقرّم، مطبعة الغدير، ط١، ١٤٢٤هـ، ٢٣٦. وينظر: تاريخ الرسل والملوك المعروف بتاريخ الطبري، محمد بن جرير الطبري، دار التراث، بيروت، ط٢، ١٣٧٨هـ، ٤٢٤/٥. وينظر: الكامل في التاريخ، ابن الأثير الجزري، تحقيق: أبو الفداء عبد الله القاضي، دار الكتب العلمية، بيروت، ط١، ١٤٠٧هـ - ١٩٨٧م، ٤١٩/٣.

(٧) يونس، ٧١.

(٨) الأعراف، ١٩٦.

(٩) ينظر: يونس، ٧١-٧٣.

(١٠) ينظر: الأعراف، ١٩٥ - ١٩٨.

(١١) مقتل الحسين، ٢٣٧. وينظر: زهر الآداب وثمر الألباب، الحصري القيرواني، تحقيق: د. زكي مبارك، دار الجيل، بيروت، ط٤، د.ت، ١٠٠/١. وينظر: تاريخ دمشق، ابن عساكر، تحقيق: عمرو بن غرامة العمروي، دار الفكر للطباعة، بيروت، ط١، ١٤١٩هـ - ١٩٩٨م، ٢١٧/١٤.

(١٢) مقتل الحسين، ٢٣٧، وينظر: مقتل الحسين، أبو مخنف، منشورات المطبعة الحيدرية، النجف الأشرف، د.ط، د.ت، ٥٤، وينظر: تاريخ الطبري، ٥/ ٤٢٥، وينظر: الكامل في التاريخ، ٣/ ٤١٩.

(١٣) مقتل الحسين، ٢٣٨، وينظر: تاريخ الطبري، ٤٢٥/٥، وينظر: الكامل في التاريخ، ٤١٩/٣.

(١٤) مقتل الحسين، ٢٣٨.

(١٥) المطففين، ١٤.

(١٦) مجمع البيان في تفسير القرآن، الشيخ الطبرسي، دار القارئ ودار الكتاب العربي، بيروت، ط١، ١٤٣٠هـ - ٢٠٠٩م، ١٠/ ٢٤٨ - ٢٤٩.

(١٧) مقتل الحسين، ٢٤٣، وينظر: تاريخ دمشق، ١٤/ ٢١٩، وينظر: الملهوف على قتلى الطفوف، السيد ابن طاووس، تحقيق الشيخ فارس الحسون، د.ط، د.ت، ١٥٧.

(١٨) المصباح المنير، أحمد بن محمد الفيومي، دار الحديث، القاهرة، د.ط، ١٤٢٤هـ - ٢٠٠٣م، ٤٨، مادة (تبب).

(١٩) ينظر: المصباح المنير، ٤٩، مادة (ترح)، وينظر: مختار القاموس المحيط، الطاهر أحمد الزاوي، الدار العربية للكتاب، د.ط، ١٩٨٣، ٧٤، مادة (ترح).

(٢٠) مقتل الحسين، ٢٤٣-٢٤٤، وينظر: تاريخ دمشق، ١٤/ ٢١٩، وينظر الملهوف على قتلى الطفوف، ١٥٧.

(٢١) المصباح المنير، ١٦٢، مادة (سجق).

(٢٢) المفردات في غريب القرآن، الراغب الأصفهاني، ضبطه هيثم طعيمي، دار إحياء التراث العربي، بيروت، لبنان، ط١، ١٤٢٨هـ - ٢٠٠٨م، ٢٣٤، مادة (سحق).

(٢٣) مقتل الحسين، ٢٤٤، وينظر: تاريخ دمشق، ١٤/ ٢١٩، وينظر: الملهوف على قتلى الطفوف، ١٥٧.

(٢٤) ينظر: مختار القاموس، ٦٤٥، مادة (هيه).

(٢٥) يونس، ٧١.

(٢٦) هود، ٥٦.

(٢٧) مقتل الحسين، ٢٤٤ - ٢٤٥، وينظر: تاريخ دمشق، ١٤/ ٢١٩، وينظر: الملهوف على قتلى الطفوف، ١٥٨.

(٢٨) مقتل الحسين، ٢٣٨، وينظر: تاريخ الطبري، ٤٢٥/٥، وينظر: الكامل في التاريخ، ٣/ ٤١٩.

(٢٩) مقتل الحسين، ٢٣٨، وينظر: تاريخ الطبري، ٥/ ٤٢٦، وينظر: الكامل في التاريخ، ٣/ ٤١٩.

(٣٠) مقتل الحسين، ٢٣٨، وينظر: تاريخ الطبري، ٥/ ٤٢٦، وينظر: الكامل في التاريخ، ٣/ ٤١٩.

(٣١) مقتل الحسين، ٢٤٠، وينظر: الكامل في التاريخ، ٣/ ٤٢٠.

(٣٢) مقتل الحسين، ٢٤٠.

(٣٣) مقتل الحسين، ٢٤١، وينظر: نفس المهموم في مصيبة سيدنا الحسين المظلوم، الشيخ عباس القمي، تحقيق الشيخ رضا الاستادي، منشورات دليل، ط٢، ١٤٣٣هـ - ٢٠١٣م، ٢٥٦.

(٣٤) مقتل الحسين، ٢٤٢، وينظر: نفس المهموم، ٢٥٧.

(٣٥) ينظر: مقتل الحسين، ٢٤٣، وينظر: نفس المهموم، ٢٥٨.

(٣٦) مقتل الحسين، ٢٤٣، وينظر: تاريخ دمشق، ١٤/ ٢١٩، وينظر: الملهوف على قتلى الطفوف، ١٥٧.

قائمة المصادر والمراجع

- القرآن الكريم

١- الأسلوب والأسلوبية، كراهام هاف، ترجمة: كاظم سعد الدين، دار آفاق عربية، العراق، العدد الأول، ١٩٨٥.

٢- تاريخ دمشق، ابن عساكر، تحقيق: عمرو بن غرامة العمروي، دار الفكر للطباعة، بيروت، ط١، ١٤١٩هـ - ١٩٩٨م.

٣- تاريخ الرسل والملوك المعروف بتاريخ الطبري، محمد بن جرير الطبري، دار التراث، بيروت، ط٢، ١٣٧٨هـ.

٤- زهر الآداب وثمر الألباب، الحصري القيرواني، تحقيق: د. زكي مبارك، دار الجيل، بيروت، ط٤، د.ت.

٥- الكامل في التاريخ، ابن الأثير الجزري، تحقيق: أبو الفداء عبد الله القاضي، دار الكتب العلمية، بيروت، ط١، ١٤٠٧هـ - ١٩٨٧م.

٦- مجمع البيان في تفسير القرآن، الشيخ الطبرسي، دار القارئ ودار الكتاب العربي، بيروت، ط١، ١٤٣٠هـ - ٢٠٠٩م.

٧- مختار القاموس، الطاهر أحمد الزاوي، الدار العربية للكتاب، د.ط، ١٩٨٣.

٨- المصباح المنير، أحمد بن محمد الفيومي، دار الحديث، القاهرة، د.ط، ١٤٢٤هـ - ٢٠٠٣.

٩- المفردات في غريب القرآن، الراغب الأصفهاني، ضبطه: هيثم طعيمي، دار إحياء التراث العربي، بيروت، لبنان، ط١، ١٤٢٨هـ - ٢٠٠٨م.

١٠- مقتل الحسين، أبو مخنف، منشورات المطبعة الحيدرية، النجف الأشرف، د.ط، د.ت.

١١- مقتل الحسين، السيد عبد الرزاق المعرم، مطبعة الغدير، ط١، ١٤٢٤هـ ـ ٢٠٠٤ م.

١٢- الملهوف على قتلى الطفوف، السيد ابن طاووس، تحقيق: الشيخ فارس الحسون، د.ط، د.ت.

١٣- نفس المهموم في مصيبة سيدنا الحسين المظلوم، الشيخ عباس القمي، تحقيق: الشيخ رضا الاستادي، منشورات دليل، ط٢، ١٤٣٣هـ ٢٠١٣م.

١٤- النقد الأدبي الحديث من المحاكاة إلى التفكيك، د. إبراهيم محمود خليل، دار المسيرة، عمّان، ط١، ١٤٢٤هـ - ٢٠٠٣م.